

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يترأس افتتاح أشغال المناظرة الوطنية السادسة للجماعات المحلية

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بالصخيرات افتتاح أشغال المناظرة الوطنية السادسة للجماعات المحلية تحت شعار : «إعلام وتكوين المنتخبين المحليين» بمشاركة 3500 مستشار جماعي اضافة الى حوالي 150 شخصية مدعوة من بلدان شقيقة وصديقة .

وتميزت الجلسة الافتتاحية بكلمة سامية لجلالة الملك أكد فيها إيمانه الراسخ باللامركزية واعتبر أن المجالس البلدية والقروية هي مهد الديمقراطية الحق وأنه لا ديمقراطية وطنية بدون نجاح الديمقراطية المحلية .

وأوضح جلالة الملك أن اللامركزية ترتكز على ثلاثة أسس هي المنتخب وسلطة الوصاية والوسائل التي يمتلكها المنتخبون وممثلو الدولة لتحقيق الأهداف المرسومة .

وشدد جلالته على ضرورة توفر المنتخب المحلي على التكوين الضروري ليعرف ماله وما عليه وعلى ضرورة ابتعاد الإدارة الوصية على العقم والسلبية لضمان تطور الديمقراطية في إطار دولة القانون والعدل .

وأوضح جلالته أن المغرب في حاجة إلى أطر قادرة على تطبيق رغبات واقعية وبعيدة عن الأوهام .

وأكد جلالة الملك على ضرورة عقد مناظرة استثنائية للنظر في نتائج المناظرات السابقة واستخلاص العبر من التوصيات الصادرة عنها وحث جلالته في نفس السياق على إعادة النظر في العديد من النصوص الموجودة والقوانين التنظيمية والدوريات .

ومن جهة أخرى أكد جلالة الملك على دور الجمعيات الجهوية في تكوين المنتخبين بفضل ما تتوفر عليه من أساتذة وفقهاء ومحامين .

وفي ما يلي نص الكلمة الملكية السامية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

إنني مؤمن باللامركزية

إنني مؤمن باللامركزية وإيماني هذا لن ينال منه أي حاجز من الحواجز. مؤمن باللامركزية لأنني أعتقد ـ ومما لاشك فيه أن جلكم يشاطرني هذا الاعتقاد ـ أن الديمقراطية الحقة لا يمكنها أن ترى النور وتنمو وتترعرع إلا في أحضان المجالس البلدية والقروية تلك الديمقراطية التي هي مطبقة يوميا في الميدان . فإذا لم تنجح الديمقراطية المحلية لن تكون هناك أبدا ديمقراطية وطنية .



إذا لم تنجح الديمقراطية المحلية لن تكون هناك أبدا ديمقراطية وطنية

إذن انطلاقا من هذا المبدأ ـ الذي يساور التكوين والتطوير في الحياة وفي جميع الميادين لأن الإنسان لم يخلق عالما حتى يكون معلما بل كل منا بدأ حياته في الكتاب ثم بالمدرسة الإبتدائية ثم بالثانوية ثم توج هذه الجولة بولوجه الجامعة ـ أعتبر التمثيل الوطني على الصعيد البرلماني هو آخر المطاف وآخر الجولة بعد أن يكون ذلك المرشح وذلك المغروم بالديمقراطية والعمل الجماعي والعمل الشوري والإستشاري قد ولج قبل ذلك ما قبل الجامعة وربى غريزته السياسية تلك الغريزة أو الحاسة السادسة التي إن لم تكن لن يكون أبدا أي عمل سياسي . كل منا له غريزة . فالنجار له غريزة والحداد له غريزة والطبيب له غريزة وهلم جرا .

أما الرجل السياسي فيجب أن تكون له حاسة سادسة تسبق الأحداث حتى لا تسبقه الأحداث كأن بينه وبين من يمثلهم تيار كهربائي لا ينقطع ليكون قادرا على شن جو من التذمر او الاستبشار بجو من الانشراح أو الإحساس برغبات مكبوتة لم تلب أو الشعور بمطامح تريد أن تسير إلى الأمام .

إذن لنرجع إلى هذه اللامركزية التي ــ كما قلت لكم ــ أومن بها إيمانا عميقا لأنها هي المدرسة الحقيقية . هذه اللامركزية ما هي أسسها وعلى ماذا ترتكز. إنها ترتكز على ثلاثة ركائز أساسية . الركيزة الأولى هي المنتخب والركيزة الثانية هي صاحب السلطة وصاحب الوصاية والركيزة الثالثة هي الوسائل التي لدى المنتخبين وممثلي الدولة ليصلوا إلى تحقيق الأهداف التي خططوها ومن أجلها عملوا ومن أجلها انتخبوا . إن ظهير 1976 ـ كما في علمكم ـ خول لرؤساء المجالس البلدية والقروية سلطات هامة ومهمة وواسعة جدا كما أنه من أجل تحقيق التوازن خلق سلطة إدارية لها الوصاية وجعل بين يدي هذا وذاك وسائل بشرية ومادية .

فلننظر أولا إلى العنصر الأول أو المتدخل الأول ألا وهو رئيس البلدية أو الجماعة القروية ومكتبه ومن يحيط به من المنتخبين . عليهم أن يكونوا لا أقول من ناحية الضمير المهني بل ناحية العلم ـ على دراية تامة بما لهم من سلطات وما عليهم من واجبات . وأظن أن النزر القليل فقط من هؤلاء المنتخبين ـ مع احترامي للجميع لأنهم كلهم مواطنون ولأنهم كلهم فازوا بثقة منتخبيهم ـ هو الذي يعلم ويعرف حق المعرفة ماله من سلطات وإلى أين يمكنه أن يصل ومن أي منطلق يجب أن ينطلق . وهذا تفكير قانوني ضروري أن يكون في فكر المسيرين . فإذا كان المنطلق غير صالح قانونيا فكيفما كانت النتيجة ولو تكن صالحة مشاهدة فهي مرموزة في خلقها وفي تمشيها وفي نموها لأنها لم تكن مرتكزة على القانون . فإذن يجب أن يكون المنطلق منطلقا قابلا للتطور. والتطور الذي نريده هو التطور القانوني . التطور في دولة القانون والتطور في دولة العدل والتطور الذي يجعل الصغير والكبير في مأمن من جور أي أحد أو جور أية سلطة .

فإذن العنصر الأول وهو المنتخب ومن يحيط به في حاجة إلى أن ننور فكره وأن نثري معرفته وأن ندربه ليعلم فيعلم . والعنصر الثاني هو سلطة الوصاية التي تنقسم إلى قسمين إما وصاية إدارية وإما وصاية مالية . وهذه الوصاية في غالب الأحيان قليلا ما تكون سائرة في الوسط «لاضرر ولاضرار» . ففي بعض

الأحيان تكـون هذه الوصـاية وصايـة متشددة وعقيمـة وسلبية وفي بعض الأحيان تكـون هذه الوصـاية مسايرة للأهـواء ويكون صاحبها كأنه ينظر ولايـرى كأن تنجز أمامه مدن القصديـر وهو يمر بها صباح مساء فـلا يرى أو لا يبحث عمن سهل لتلك مدن القصـدير أو يرى أن بعض المنتخبين الـذين بيدهم القلم الذي بـه يوقعـون على رخصة البناء قـد سمحوا ببناء غير صـالح للسكنى ولكن كان هـذا السيد الذي بيده الوصاية يعيش في المريخ أو يعيش في بلد آخر. فإذن علينا أن ننظر إلى قضية الوصاية .

وأخيرا لنفـرض أن المنتخب كـان هـائلا ولنفـرض أن الوصي كـان هـائلا بقيت الإمكـانـات . تلك الإمكانـات التي تنقسم إلى قسمين أخطرها وأهمها هـو الإمكانات البشريـة وتتلوها الإمكانـات المالية . الكل يعلم أن المغرب في حاجة إلى أطر من جميع المستويات لتتمكن تلك الأطر من أن تطبق على الواقع الرغبات الـواقعية ـ لا الحلمية ـ لسكان أي بلـدة من البلدات عليها أن تكون عارفة بـالمسالك الإدارية وما أكثـر وما أوعـر تلك المسالك ولـربما هي أصعب من المرور على الصراط يوم القيـامة . عليهم أخيرا إنصـاف هؤلاء الموظفين لان جلهم يعيش في قـرى نائيـة لا يجد المدرسة الـلازمة لأبنـائه ولايجد السكن اللائق بـه بل في بعض الأحيان يكون سكنـه بعيدا عن مقـر عمله فيتحمل مشاق الطـريق ومصاريـف الوقود وفي بعض الأحيان أو غالب الأحيان يستعمل سيارته الشخصية .

تظهر لكم هذه الأسباب كأسباب طفيفة وثانوية . وأنا أقول لا. فكل شيء لايجلب الإرتياح لمن يقوم بمسؤولية كيفما كانت فهو لايجلب الخير ولا يجلب النتائج .

إن البعض من الموارد المالية ـ كما تعلمون ـ يأتي مـن البلديات أو الجماعات المحلية والبعض يأتي من خزينة الدولة .

فحينما نجمع ذلك المبلغ في كناش الحسابـات نجد أنه مبلغ ضخم وهائل يتزايد ويتكـاثر سنة بعد سنة . ولكن حينما نرى الحاجيات الملحة الضرورية وبالأخص في العالم القروي نرى أن تلك المبالغ كيفما كان حجمها لاتفي بالشيء المنتظر منها .

إذن سـوف تقـولـون لماذا هـذا التعـداد . لأنـه تعـداد سلبي . فجل المنتخبين لايعـرفـون سلطـاتهم وأصحاب الوصـاية ربما لايطبقونها كما يجب أن تطبق والموارد ليست كافية . لقد كـان أول أساتذتي رحمه الله يوصيني بالسـؤال . لقد كان يقول لي إعلم يا ولدي أن السـؤال هو نصف العلم . فهذه الاسئلة أو التساؤلات لم ألقيها عليكم فقط بل ألقيتها على نفسي قبل أن ألقيها عليكم .

أظن أن الوقت قد حان لعقد مناظرة استثنائيـة للنظر في نتائج المناظرات السابقة ولاستخلاص العبر من التوصيات الناتجة عن تلك المناظرات .

علينا أن ننظر إلى الحصيلة التي حصلنا عليها منذ المناظرة الأولى

وسوف نرى إذا نحن قمنا بهذا العمل أن الجرد سيظهر لنا أشياء كثيرة .

أولا : من 76 الى 94 تغير المغرب وكم تغير ولله الحمد ، لقد تغير كما وكيفا . ثانيا زاد عدد سكانه . وثالثا ارتفع مستوى مطامح السكان وقناعتهم التي كـانت آنذاك قابلة لاقتناعنا زادت اليوم عن الأمس وأصبحوا يريدون أكثر. فعلينا إذن أن ننظر إلى هـذه الحصيلة التي حصلنا عليها منذ المناظرة الأولى وأن



ننظر في هـذه العناصر الثلاث التي تكون أسـاس اللامركـزية . علينا أن ننظر في المنتخب وتكـوينه وفي تكوين من يحيط بـه لأن رئيس المجلس البلدي لايعمل وحده فلـه مكتب وله موظفـون . فعلينا إذن أن نكون رئيس المجلس البلـدي ومكتبه والموظفين وعلينا أن ننظر في قـوانين الوصاية وأن نجعلهـا متطابقة مع واقع اليوم ومع تكـريمنا لـرجال اليوم . فـرجال اليوم ولـله الحمد رجـال أحسن في هذا المضمار ممن سبقهم قبل 15 سنـة وسيكونـون أحسن في العشر سنـوات المقبلة لا من ولاة ولا من منتخبين . وعلينـا أخيرا أن نرى في الموارد وفي الإمكانات البشرية والمالية . فلذا أهيب بكم أن تتصلوا بينكم . فعلى مكتب هذه المنـاظرة بالإتصـال مع وزارة الداخلية ــ وفي هذا الصـدد نكلف السيد الوزيـر الأول بالتنسيق مع الوزراء الآخـرين كلهم ومع الجماعات المحليـة ـ إنتخاب نخبـة من المتناظرين الـذين تعاقبـوا على هذه المناظرة . وقبل الدخول البرلماني المقبل ان شاء الله أريد أن تكون لدي حصيلة عن أعمالكم . وفي نظري أحسـن خدمـة يمكنكـم أن تقدموها في هـذه المناظرة الإستثنائيـة هي إن أمكنكـم أن تشطبوا على نصف النصوص الموجودة وبذلك تكونوا قد عملتم خيرا كثيرا جدا .

فحينما كان النبي صلى الله عليه وسلم في سيرتنا الـدينية والدنيوية يقول «يسروا ولا تعسروا» . لم يكن يستثني من هذا الحكم حياتنا الجماعية . إذن يسروا ولا تعسروا . فإذا نحن لم نصل إلا إلى تشطيب نصف القوانين والرسائل الدورية والقوانين التنظيمية سنكون قد قمنا بعمل جليل .

وأخيرا ــ حضرات السادة ــ أريد أن ألفت نظـركم إلى كنز أنتم نـائمون عليـه ولا تعرفـونه ألا وهـو الجمعيات التي تغطي الآن المغـرب كله تقـريبا . تلك الجمعيات التي حـرصنا على خلقهـا لتكون أولا لاسيـاسية ولتبقى أخيرا لاسيـاسية . لانـريد لتلك الجمعيـات أن تكون منتميـة أو أن تسير بكلمات أو بوحي من حزب من الأحزاب . اريـد لتلك الجمعيات أن تكون ما تحتاج إليه منطقتهـا . فالمنطقة تحتاج إلى مربين . وفي تلك الجمعيات نجد الأساتذة ونجـد الفقهاء ونجد المحامين الذين يمكنهم أن يعلموا المنتخبين وأن يعطوهم دروسا ليليـة وأن يكونوهم تكوينا حسنا . وفي تلك الجمعيـات نرى رجال أعمال وعلى رجال الأعمال أن يخرجـوا من بلدهم وأن يبحثـوا عن المستثمرين لجمعيـاتهم وأن يبحثوا عن تـوأمة مدنهم مع مدن أخرى تمتاز إما بالسياحة وإما بالصناعة الثقيلة او الخفيفة وتمتاز بكل ما يكون التجهيز إما الأسـاسي أو شبه الأسـاسي للقرى وللمدن . وكما قلت لكـم فالدولـة لا يمكنها أن تعمل أكثـر مما تعمل . والمغرب ولله الحمد غني وثـري ورجالنا ولله الحمد قد أعطاهم الله أصنـافا وأصنافا من الغنى الفكـري والروحي . فعلى أبنـاء هذه الجمعيـات أن يتجنـدوا وأن يذهبـوا إلى الخارج ليعرفـوا بمنطقتهم ليجذبوا إليها الأمـوال والسواح ومواسم عالمية للثقافـة وللفن ولكن على شرط أن تكون تلك الجمعيات وتبقى غير مسيسة لاسياسة لها إلا ارتباطها بمدينتها أو بناحيتها .

ولي أمل أرجو الله سبحانه وتعالى أن يحققه ـ ومسبقا أرجو أن تقولوا كلكم معي آمين ـ هو أن أسمع أو أن أرى يومـا من الأيـام عاملا مـن عمال المملكة وبمعيته شخصين أو ثـلاثة منتخبين مـن عمالته في يدهـم حقيبة واحدة وملف واحـد يسيرون كرجل واحد يدا في يد ويطرقون بـاب الوزارات كرجل واحد ويتجندون كلهم كرجل واحد للخروج في أقرب وقت ممكن بملف واحد حتى يجعلوا ذلك الملف الذي كان حلما حقيقة . ولم لا .



لم يـرى المنتخب رجل السلطـة كأنـه عدو. ورجل السلطـة يـرى في المنتخب كأنـه خصم . أهل لا تجمعنا كلمة التوحيد؟ . أهل لا تجمعنا المواطنة ؟ .

إذا كانت هناك منـافسة «ففي ذلك فليتنافس المتنافسون» فأسعد أيـامي وأقول اللهم آمين حقق هذا الحلم أسعد أيامي هو يوم أعلم أن ثلة من المغاربة منهم من هم ولاة ومنهم من هم منتخبون جاؤوا لمدة سبعة أيام للرباط بملف واحد في حقيبة واحدة يطـرقون بابا واحدا بل يحاصرون هذه الوزارة حتى تقول نعم ويحاصرون تلك الـوزارة حتى تقـول نعم . وبما أنكم قلتم معي آمين فلن يخيب اللـه ظننـا إن شـاء الله . «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون» .

صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله .

18محرم 1415ـ 28يونيو 1994